

الإخلاص والحماسة في لامية الأستاذ عبد الله بن فودي

إعداد:

محمد عثمان علي

قسم اللغة العربية جامعة عمان بن فودي، صكتو، نيجيريا

ملخص المقالة

تهدف المقالة إلى تكريس الدور الوظيفي للقيم الروحية عموماً، وقيمتي الإخلاص والحماسة بشكل خاص، في توجيه حياة الأفراد والجماعات في عصر طغت فيه ظواهر القيم المادية على سلوك الناس ونفسياتهم ممثلة في الأنانية والمصلحية والانسحاق وراء الأهواء والشهوات. فأصبح من الضروري البحث عن قيم روحية كظواهر مضادة من أجل توظيفها في بناء الحياة الروحية للأمة من جديد، وذلك من خلال التنقيب في التراث الثقافي الأدبي الروحي لشاعر إقليم مشهود له بسعة الثقافة وعمق الفكر الروحي، وهو الأستاذ عبد الله بن فودي، الذي ستتناول المقالة موضوع قيمة الإخلاص والحماسة من واقع قصيدته اللامية التي عالج فيها هاتين القيمتين بشكل ملحوظ. وسوف تبحث المقالة في تجليات قيمة الإخلاص والحماسة في هذه القصيدة من محاور متعددة كما عالجها الشاعر. وتتناول المقالة هذا الموضوع ابتداءً من سرد نبذة عن الشاعر وشاعريته، مروراً بعرض سريع لقصيدته اللامية والأفكار الرئيسية فيها، وبمفهوم قيمتي الإخلاص والحماسة وذكر تجلياتهما في القصيدة، وصولاً إلى عرض صور من الخصائص الفنية في القصيدة. ويأمل الباحث في أن تسهم المقالة ولو بشكل بسيط في تعزيز الفكر الروحي للأمة من خلال هذه الدراسة المتواضعة.

ABSTRACT

This paper titled: "Al-Ikhlās wa al-Hamāsa fī Lamīyyati Al-Ustāz Abdullāhi bin Fodiyo", is trying to highlight the functional role of moral values in general and value of sincerity and enthusiasm in particular, which plays a very important role in lives of individuals and groups in a period in which the material values exceeded their behaviours and mentalities which can be seen in their selfishness and personal interests and running after their self interests and desires. This is why it became necessary to take a research on moral values which are contrary phenomenon's to that in order to make it functional in reforming moral activities in

the society. This will be done through studying the moral literal and cultural legacy of a regional poet known with very wide knowledge and deep morality in thought that is scholar Abdullahi bn Fodiyo where the paper will discuss the value of sincerity enthusiasm in the content of his poem which ends with (*Lam*) letter in different angles as treated in the paper. The paper will begins with brief background and ability in producing poems starting with this poem: *Lamiyyah*) and its main points. Then the definition of sincerity and enthusiasm, he also presented literal technicalities in the poem. The researcher hope that the paper will contributes no matter how it is in strengthening the moral thought of the society through brief study.

المقدمة

الحمد لله رب العلمين، والصلاة والسلام على صاحب الخلق العظيم، المبعوث بالهدى ودين الحق إلى الخلق أجمعين، القائل: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"^١، محمد بن عبد الله خاتم النبيين، وسيد الأولين والآخرين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.
وبعد: فهذه مقالة بعنوان: "قيمة الإخلاص والحماسة في لامية الأستاذ عبد الله بن فودي، دراسة تحليلية". وستتناول المقالة العناصر التالية :

نبذة عن الشاعر:

اسمه ونسبه

الشاعر هو الأستاذ عبد الله بن محمد فُودي^٢، بن عثمان بن صالح بن هارون، بن محمد غُرُطُ بن جُبَّ بن محمد سَمْبُ بن أيوب بن ماسِران بن بُوَبَ بابَ بن موسى جُكُلُ^٣. ويكنى الأستاذ عبد الله بأبي محمد، ويلقب بالوزير، وعلامة السودان، والأستاذ.

ينتسب الأستاذ عبد الله إلى أسرة تنتهي إلى إحدى القبائل الفلانية تسمى "تُورُب" وقد هاجرت هذه القبيلة من الغرب من فُوتَا تُورُ، الواقعة في السنغال واتجهت نحو الشرق واستمرت في تنقلاتها تدريجياً إلى أن وصلت أرض غُورِز، إحدى ولايات الهُوسا، واستقرت فيها^٥ في القرن الثالث عشر الميلادي وأواخر القرن الثامن الهجري^٦؛

مولده ونشأته

اختلفت الروايات في زمان ولادة عبد الله بن فودي على أقوال ثلاثة، القول الأول والأرجح منها أنه ولد عام 1179 . 1244 هـ - 1828 - 1765 ، والقول الثاني يرد ذلك إلى سنة ١٧٨٠م، بينما القول الأخير ينص على أنها سنة

١١٩٧هـ الموافقة لـ ١٧٠٢م. أما مكان الولادة فقد اختلفت الأقوال فيه أيضا على ثلاثة: الأول منها القول بأنه ولد في قرية مَرْنُونَا الواقعة في بلدية وُزْنُو، وقيل إنه ولد في قرية مَغْيِي الواقعة حاليا في بلدية سَابُونُ بَرْنِي، وقيل في قرية طغل الواقعة في بلدية غُدَابَاوَا،^٧ وكل هذه القرى تقع في إقليم غويبر آنذاك (ولاية صكتو شمال نيجيريا حاليا).

نشأ عبد الله في بيت العلم بين كنف أسرته التي كانت تضم الآباء والأجداد والأعمام، الذين كانوا جميعا علماء ربانيين، ومن هؤلاء، بما فهم أخوه الشيخ عثمان، تلقى تربيته الروحية وتعليمه الأولي. فتهيأت له فرصة تلقي التعليم والتربية عن كئيب، وصادف ذلك كله حرصه المنقطع النظير في الاستفادة العلمية. فصارت حياته مليئة بالهدى والاستقامة بفضل النشأة الصالحة والتربية الإسلامية الصحيحة التي نشأ فيها ودرج عليها وامتزجت بها روحه منذ الصغر. فبسبب شغفه الشديد في العلم والثقافة صار لا يبخل بوقته في تحصيل العلم، ويرحل لطلبه إلى كل صوب متنقلا من عالم لآخر. وكانت حياة الترحال والتنقل هي الظاهرة التي اكتنفت نشأة عبد الله بن فودي، شأنه في ذلك شأن أسرته، فعاش معظم حياته متنقلا بين ربوع هذا الإقليم نتيجة للظروف التعليمية والمعيشية والدعوية والجهادية، حتى استقر به المقام أخيرا في بلدة غُونْدُ التي تقع حاليا في ولاية كب بشمال نيجيريا.

أخلاقه:

كان الأستاذ عبد الله منذ نشأته مولعا بحب العلم والثقافة، شغوبا بتحصيل العلوم وملازمة العلماء وخدمتهم. وقد وصفه ابن أخيه وتلميذه، أمير المؤمنين محمد بلو، بأوصاف منها: "العالم المتفنن، وصاحب الرحمة الكريم النبيل، العالم العلامة، فرد الزمان وقطبه، المحسن إلى البشرية، السيد العظيم القدر، العالم الرباني، المتواضع الزاهد، الشجاع المتدين، وكان عفيفا ذا أخلاق حسنة، جميل العشرة، كريم الصحبة، كثير الحياء والشفقة على الخلق، ورعا تقيا، طلق الوجه، حليما رحيفا بالمؤمنين"^٨.

تعلمه:

نشأ عبد الله في بيت العلم، فتلقى تعليمه بادئ ذي البدء على يد أعلام وعلماء أسرته، فتلمذ على يد والده في قراءة القرآن الكريم، ثم لازم أخاه الأكبر، الشيخ عثمان بن فودي، فاستفاد من علمه في قراءة القرآن وعلومه وعلوم الأدب واللغة وغيرها، وأخذ عنه كثيرا من العلوم والمعارف، فدرس عليه العشرينيات والثلاثينيات، والشعراء الستة^{١٠}، وعلم التوحيد من الكتب السنوسية وشروحها، وأخذ عنه الإعراب من الأجرومية والتحفة والقطر، وأخذ عنه علم الأخلاق (التصوف) والتفسير والفقه والحديث وعلم الحساب^{١١}. ولما بدأ أستاذه وأخوه الأكبر، الشيخ عثمان، يؤلف الكتب كان يستوعب كل الكتب التي ألفها، فاستفاد منها علوما كثيرة. وقد صرح هو بنفسه بذلك قائلا: "فما ألف كتابا من أول تواليفه إلى الآن، إلا كنت أول من نقله عنه غالبا، وصحبتة حضرا وسفرا ما فارقتة، والحمد لله على ذلك"^{١٢}.

فمنذ صباه انطلق عبد الله بدافع من شغفه الشديد وطموحاته الكبيرة في تحصيل العلم والمعرفة والوصول في ذلك إلى أرفع الدرجات وأسمى الغايات في هذا الميدان متمثلا قول القائل: "إذا غامرت في شرف مروم * فلا تقنع بما دون النجوم". فلما أتم أخذ ما عند أعلام أسرته، رحل في طلب العلم إلى كثير من مشاهير العلم والثقافة في هذا الإقليم يتلقى منهم ما عندهم، وصار كلما سمع بعالم طار إليه، فظل متنقلا في مراكز العلم آنذاك، حتى تكون علميا وثقافيا وصار علما من أعلام التراث العربي الإسلامي، ومرجعا لا نظير له في العلوم العربية والإسلامية في هذه البلاد -نيجيريا- خصوصا وغرب إفريقيا عموما.

شاعريته:

يعتبر الأستاذ عبد الله بن فودي شاعر الإسلام، لأنه منه ومن ثقافته كان يستمد معاني شعره، وشاعر الأدب الإسلامي، لأنه كان يتغنى بروحه ومشاعره، وشاعر الحركة الإصلاحية، لأنه كان لسانها وأحد زعمائها، وشاعر القيم الروحية لأنه داعيتها ورائدها. ويرى الباحث أن الأستاذ عبد الله قد استحق كل هذه المواصفات لأنه ذهب في شاعريته كل هذه المناحي. فهو بحكم هذا الواقع، وبحكم الكمية الانتاجية والنوعية لأدبه، يعتبر شاعر الإقليم في عصره، وشاعر القيم الروحية والدعوة الإسلامية.

تتمثل شاعرية الأستاذ عبد الله في مكونات شعره التي أنتجتها تجربته الشعرية عَبْرَ مسيرته الثقافية التي تدلّ على شاعريته الفياضة كعالم لغوي وشاعر متمرس، ويمكن رصد ذلك في محورين:

المحور الأول: انتاجه الشعري الأدبي المتمثل في ديوانه الذي يضم تسع عشرة قصيدة، والذي جمعه الشاعر بنفسه ووضع له عنوان: "تزيين الورقات بجمع بعض ما لي من الأبيات، وعلق عليه بتعليقات وجيزة توضح بعض الأمور فيه لمساعدة القراء والدارسين. تضمنت هذه التعليقات شرح معاني بعض الكلمات والعبارات الواردة في بعض القصائد، وذكر ملايسات إنشاء القصائد ومناسبات صدورها.

المحور الثاني: أراجيزه التعليمية المتمثلة في كمية كبيرة من الأراجيز الشعرية غير الأدبية بلغت عدة آلاف من الأبيات، وهي منظومات شعرية نظمها في قواعد العلوم العربية والإسلامية المختلفة، مثل: الصرف، والنحو، والعروض، والقراءات والأصول وغيرها. وهي عبارة عن ألفيات عدة من الأبيات تدلّ على مقدرته الفائقة في نظم الشعر. وتدلّ أيضا على سعة ثقافته ومدى قوة شاعريته التي مكنته من نظم هذه الكمية الكبيرة من الألفيات في علوم مختلفة، كما تدلّ هذه الانتاجات كذلك على مدى براعته وموهبته في مجال نظم الشعر.

وفاته رحمه الله:

بعد رحيل أخيه، أمير المؤمنين الشيخ عثمان بن فودي، انقطع الأستاذ عبد الله في عُودُو للتدريس والتأليف والعبادة، ثم رحل هو الآخر بعد حياة علمية وتعليمية ودعوية وجهادية وفتوحات مباركة كثيرة. وكانت وفاته في شهر الله المحرم عام ١٢٤٥هـ، الموافق لعام ١٨٢٩م، بالغا من العمر ثلاثا وستين سنة ٦٣، على المشهور،^{١٤} تاركا وراءه تركة كبيرة من التراث الثقافي والحضاري الفياض، تظل تستقي منه أجيال هذه البلاد، وتهتدي بنوره بإذن الله إلى أن يرث الله هذه الأرض ومن عليها. وكانت وفاته في بلده ومكان رباطه، مدينة عُودُو^{١٥} التي تبعد حوالي مائة ميل غربي مدينة صكتو، وقد دام مكثه فيها أحد عشر عاما،^{١٦} ودفن بها ولا يزال ضريحه يزار هناك حتى الآن. رحمه الله وجميع أنصاره وأهل بيته.

القصيدة اللامية

القصيدة عبارة عن تقرير ميداني عن أحداث معركة كان الشاعر هو قائدها، وهي معركة بلاد عُزْم، وترتيب القصيدة في ديوان الشاعر "تزيين الورقات" أنها هي الثامنة عشرة، وهي من بحر الطويل، وتتألف من ثلاثة وعشرين بيتا. ومطلعها:

"سلا القوم عما عنه قلبك لم يسئل * وعلمك ما هم جاهلون به جهل^{١٧}"

وأخر بيت فيها قوله:

"عليه صلاة الله ما عزّ دينه * وأرغم أنف الكفر وانسلخ اليل"

الأفكار الرئيسية في القصيدة

استهل الشاعر هذه القصيدة بالشكوى مما يعانیه من رفقاء الدرب في الدعوة والجهاد، ملوّحاً بهذا من مطلعها، بقوله: "سلا القوم عما عنه قلبك لم يسئل * وعلمك ما هم جاهلون به جهل"، واستمر بعد ذلك يمارس هذه الشكوى مخصصاً لها ستة أبيات يشكو فيها من تصرفات بعض الناس من قومه، وخصوصاً قادة الجيش وكوادره الذين تغيرت أحوالهم بسبب غياب قيمة الإخلاص في أعمالهم، وتدهورت أحوالهم ونواياهم الحسنة، وفترت حماسهم في الجهاد. والشاعر يقدم هذه الشكوى كتمهيد لموضوع الإخلاص والحماسة الذي يسعى لمعالجته فيما بعد. والقصيدة في مجملها تتضمن أربع محاور من حيث مضامينها الموضوعية على النحو التالي.

المحور الأول:

هو عبارة عن المقطع التمهيدي للقصيدة، وهو يبدأ من بيت المطلع إلى البيت السادس وهو قوله:

"فأما الخيام فهي مثل خيامهم * وسكانها غير الذين بها قبل"

وهذا المحور عبارة عن فاتحة القصيدة التي استهلها الشاعر بعتاب قومه الذين كانوا معه في الدعوة والجهاد حتى قبل وقت قليل، ثم تدهورت أوضاعهم من الحسن إلى السيئ. فخلال الأبيات التمهيدية الستة للقصيدة يعلن الشاعر شكواه من هؤلاء القوم الذين تغيرت أحوالهم فمالوا إلى التقاعس عن الجهاد وجانبوا الإخلاص والصواب في تصرفاتهم، وبالتالي يعلن موقفه منهم بأنه موقف متباين ومتعاكس تماماً معهم؛ حيث أنه قد تغرّب أي اتجه

نحو الغرب لخوض المعارك مع الكفار الذين في تلك الناحية، بينما هم قد تشرّفوا أي ساروا في اتجاه الشرق لتوفير أماكن السكن هناك.

المحور الثاني:

تضمن توضيح قيمة الإخلاص وتوضيح عناصره وبيان خصائصه ونقائضه. فبعد أن مهد الشاعر لقصيدته بالشكوى من حال أناس غير مخلصين، انتقل إلى مقطع آخر يتضمن موضوع الإخلاص مستخدماً الأسلوب الذي اعتاده الأدباء والشعراء في الانتقال من موضوع إلى آخر، وهو ما اصطاح عليه النقاد بحسن التخلص، فاستخدم لفظ: "فدع"، لينتقل مباشرة إلى موضوع الإخلاص والحماسة ليكشف للقارئ حقيقة هذا الموضوع. وهذا المحور يبدأ من البيت السابع من القصيدة وهو قوله:

فدع ذا وقد ءان الرجوع إلى التقى * ومن ناهز الخمسين ءان له عقل^{١٨}

ويستمر إلى الحادي عشر وهو قوله:

ومن قصده مال أو إظهار نجدة * أو إشفاء غيظ لم يجاهد وذا الفصل

المحور الثالث:

يتضمن هذا المقطع ذكر حماسة المجاهدين في الدفاع عن الإسلام وأمتهم، واستماتتهم في مواجهة الأعداء، حيث يصف الشاعر خروج الجيش الذي كان هو قائده إلى بلاد الغرب، وهي بلاد غُزَمَ وراء النهر الكبير (نهر كُوَارًا المعروف الآن بنهر النيجر من جهة الشمال)، حيث خرج بهذا الجيش يقوده حتى قذف به عبر النهر الذي كان كالبحر. ووصف الشاعر الحالة التي تكتنف هذا الخروج بأنها كانت في ظروف صعبة بالنسبة له ولجيشه الذي كان يعاني من قلة الرجال والعتاد. وهذا المحور يبدأ من البيت الثاني عشر وهو قوله:

عدمنا خيولاً لا نجاهد فوقها * لإعلاء دين الله من بينها الرجل

وينتهي إلى البيت السابع عشر وهو قوله:

تري خيزرانات تعوم كأنها * مناسم والأمواج يرمي بها السيل

المحور الرابع:

الإشادة بالأبطال المخلصين

في هذا المقطع يظهر الشاعر غبطته بالأبطال الفاتحين ويعرب عن فرحته بالنصر الذي حققوه في هذه المعركة، ويشيد بشجاعتهم وحماسهم في سبيل الدفاع عن الإسلام والمسلمين، وفيه يصور الهزيمة التي لحقت بالعدو وأوقعته في التشتت والتشرد والأسر والقتل. يبدأ هذا المحور من البيت الثامن عشرة إلى آخر القصيدة وهي أبيات ستة تبدأ من قوله:

فخبر أمير المؤمنين بأنهم * بجانب غُرم والجهاد لهم شغل إلى قوله في آخر القصيدة:
عليه صلاة الله ما عزّ دينه * وأرغم أنف الكفر وانسلخ اليل

مفهوم الإخلاص والحماسة

الإخلاص والحماسة من أهم الموضوعات التي عالجها الشاعر في هذه القصيدة كقيمتين روحيّتين، داعياً إلى تحقيقهما ومحذراً من سلبيات أضدادهما، ممتدحاً ذويهما وذاماً عادميهما. وقد تناول الشاعر في هذه القصيدة موضوع الإخلاص والمخلصين من الناس وغير المخلصين وأطنب في ذلك، كما حث المسلمين على الحماسة في الدفاع عن الإسلام، وفي هذه المقالة يتعرض الباحث لدراسة موضوع الإخلاص والحماسة كقيمتين روحيّتين في القصيدة دراسة تحليلية تهدف إلى إبراز الدور الإيجابي لحضور قيمتي الإخلاص والحماسة في المواقف الإنسانية وسلبيات غيابهما فيها. وقبل ذلك يتناول البحث مفهوم القيمتين لغة واصطلاحاً.

قيمة الإخلاص

الإخلاص لغة: هو التصفية وتمييز الشيء عن غيره، والخالص كل شيء لا خلط فيه، والخلاصة ما خلص من الشيء نقياً، وأخلص العبد لله: ترك الشرك به والرياء بالناس، وخالص فلان فلانا صافاه، واستخلصه لنفسه: اختص به واستخصه بالمودّة، ومنه قوله تعالى: "وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي"^{١٩} واصطلاحاً: هو "إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى، وتجريد قصد التقرب إلى الله عز وجل عن جميع الشوائب والعلائق والأغراض"^{٢٠}.

ومن هنا نجد أن هذه الكلمة تعني صفاء الموقف الإنساني تجاه حقيقة معينة، وخلو هذا الموقف من المفردات السالبة والعوارض المانعة. وأن الإخلاص تتعدد جهاته ونواحيه ومقاصده في الحياة، ففي القمة يأتي إخلاص العبد لربه وهو إفراده بالعبادة والتقديس، ويأتي ذلك إخلاص المسلم لنبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهو حبه له وحرصه على سنته، وتمسكه بهديه وفناؤه في خدمة دينه، وإخلاص الإنسان لبني الإنسان بأن يريد لهم الخير ويتمني لهم الهداية والتوفيق.

وأما الحماسة فمعناها في اللغة الشجاعة والحميَّة، فهي مصدر لفعل حُمِسَ يَحْمُسُ، حَمَاسَةً، فهو حميس والجمع حُمَسَاءُ. وَحُمَسَ الْمُقَاتِلُ: شَجَّعَ وَأَظْهَرَ حَمَاسَتَهُ فِي الْمُعْرَكَةِ أَي شَجَّاعَتَهُ وَحَمِيَّتَهُ.^{٢١} وفي الاصطلاح فهي الشجاعة والاستماتة في الحرب أو في غيرها من المواقف البطولية والإنسانية، وشعر الحماسة هو الشعر المتعلق بالحرب والجهاد، فيصف المعارك ويشيد بأبطالها ويقوم بتشجيعهم وتقوية الجأش فيهم ومدحهم وثناءهم.

الإخلاص والحماسة في القصيدة:

عند النظر في تجليات قيمة الإخلاص والحماسة في هذه القصيدة نجد أن الشاعر قد عالجهما فيها من خلال أربع محاور، وكانت هذه التجليات في أشكال عدة يمكن عرضها كالتالي:

المحور الأول

محور التمهيد الذي يبدأ مع مطلع القصيدة:

سلا القوم عما عنه قلبك لم يسل * وعلمك ما هم جاهلون به جهل^{٢٢}

إلى قوله:

فأما الخيام فهي مثل خيامهم * وسكانها غير الذين بها قبل

والشاعر هنا يستهل قصيدته بالشكوى ويقدم ذلك كتمهيد لموضوع الإخلاص والحماسة الذي يسعى لمعالجته في المقاطع التالية. وهو في هذه الأبيات التمهيدية يقول: إن أحوال قومه لم تُعد كما عرفها سابقا، بل قد تبدلت

رأساً على عقب، ويقرر أنه بسبب هذا التبدل الذي طرأ عليهم فإنها قد فسدت نفوس القوم وأذواقهم؛ حيث صاروا لا يسرهم ما يسر قلب أي إنسان يريد الإصلاح: (سلا القومُ عمّا عنه قلبك لم يَسَلْ) حتى وصل بهم الأمر إلى رؤية الأشياء بصورة مقلوبة، حيث عادوا يرون عِلْمَ العالمِ جهلاً ما دام يخالفم الرأي، (وعلمك ما هم جاهلون به جهل) وصاروا يرون كل رأيٍ إصلاحي بصورة انعكاسية، ويعتبرون أيّ تفكيرٍ إيجابي خالف هواهم مجرد حماقة وترهة مثيرة للسخرية، واستمر الشاعر يصف تغير حال هؤلاء الناس وكيف صارت حاله معهم، ويعلن عن موقفه منهم ومن تصرفاتهم، فيصرح بأن موقفه معهم متباين ومتعاكس تماماً يتمثل في صورة من اتجهه نحو الغرب ومن سار باتجاه الشرق، فوحده الله يدري يوم يجتمع الشمل بينه وبينهم. فهو بهذا المثال يستبعد حدوث لقائه معهم في المستقبل المنظور، فيقدم لنا صورة بيانية في كناية توضح مدى التباين الذي بينه وبين رفاقه، حيث رسم لنا صورة تجسّد الموقف بين شخص غرّب وآخرين شرّقوا، وهي صورة محسوسة تمثل صورة معنوية تمثيلاً دقيقاً. واستمر الشاعر في هذه الأبيات يصف لنا حال هؤلاء الناس بأن الأكثرية منهم قد تغيروا؛ فليسوا كما عرفهم سابقاً، حينما كان رأي الشاب منهم كراي الشيخ في السداد، ورأي الطفل كراي الكهل في الوجاهة، أما بعد طرء التغير عليهم، فإنهم قد صاروا كأنهم أشخاص آخرون غير الذين عرفهم من قبل. وأضاف يذم هؤلاء الذين أصبحوا منحرفين نفسياً وسلوكياً ولم يعد لهم أي تفكير سليم ولا عقل سديد يعون به الصواب بسبب انعدام قيمة الإخلاص في نواياهم. ويمضي الشاعر قدماً فيقدم لنا نموذجاً لصورة بيانية في الكناية تصور حالة هؤلاء الناس ومدى تغيرهم، ويوضح أن الجوهر منهم هو الذي تغير؛ لا الهيكل فيقول: إن نفوس هؤلاء الناس قد تغيرت مع أن شخوصهم ما زالت مثل شخوصهم التي كانت معروفة لديه من قبل. فكنى بالخيام عن الشخوص وبالسكان عن النفوس التي بداخلها قائلاً:

فأما الخيام فهي مثل خيامهم * وسكانها غير الذين بها قبل

فهو مثل قوله في قصيدته الحائية حيث كنى عن نفس الإنسان بالعدوّ وعن البدن له بالدار:

أضُرُّ عَدُوَّ مَنْ بدارك ساكنٌ * مطيعٌ لشیطان وللدین قافحٌ^{٢٣}

المحور الثاني:

هاهنا تجد قيمة الإخلاص تتجلى بلامحها جلية في أبيات الشاعر حيث يتناولها مباشرة مفصلا في عناصرها وموضحا لخصائصها وممثلا بنقائضها، وأنها تتمثل في تحسين النيات في الأعمال الجهادية وغيرها، وفي قطع الطمع، والتزام التجرد لله، ورجاء ثوابه، وإرادة إعلاء دينه، وإبتغاء مرضاته دون سواه في كل قول أو عمل، فيقول:

بتحسين نيات الجهاد وغيره * يكون لوجه الله قولك والفعل
خرجنا لوجه الله نرجوا ثوابه * وإعلاء إسلام لينتفع الكل
ومن قصده مال أو اظهار نجدة * أو اشفاء غيظ لم يجاهد وذا الفصل
يتعرض الشاعر في هذه الأبيات لموضوع الإخلاص معبرا عنه بقصد وجه الله تعالى بجميع الأعمال والأقوال، بحيث يحقق الإنسان ذلك في إصلاح القلب بتحسين النيات في الأعمال الجهادية وغيرها، وقطع الطمع، والتجرد لله، ورجاء ثوابه، وإرادة إعلاء دينه، وإبتغاء مرضاته دون سواه في كل قول أو عمل. ويقرر الشاعر أن الإخلاص قيمة روحية وشريطة يجب أن تتوفر في كل عبادة قولية أو فعلية يباشرها المسلم، ويقرر أيضا أن الإخلاص صفة للنيات لا صفة للأعمال، وأن أي عامل أو مجاهد انعدمت في عمله هذه الصفة، فصار- مثلا- يقاتل لإظهار شجاعته في الحرب أو من أجل الحصول على غنيمة أو لاشفاء غيظه من عدوّ، أو غير ذلك من الأغراض المادية والدينيوية، فهو بالقطع ليس مجاهدا في سبيل الله، ولم يعدّ عمله جهادا بالمرّة.

ويميل الشاعر في تقريره لذلك إلى توظيف الحديث النبوي من أجل التأصيل الروحي لهذه القيمة وهو قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لما سئل: عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً ، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"^٢. بمعنى أنه ليست واحدة من هذه الحالات الثلاث جهادا في سبيل الله. فالشاعر هنا يستوحي هذا الحديث فيقرر بأن الإخلاص هو قوام الأعمال العبادية وغيرها؛ فلا عمل ولا عبادة تقبل عند الله تعالى إلا بهذه الصفة، وأنه يجب أن يكون صفة مصاحبة لكل عمل يقوم به المسلم.

المحور الثالث:

وتجليات أخرى لقيمة الإخلاص والحماسة تجدها في هذه الأبيات:

عدمنا خيولا لا نجاهد فوقها * لإعلاء دين الله من بينها الرجل
إلى قوله:

فبئنا به خمسا تجوز جيوشنا * على سفن في جنبها الخيل والإبل
تري خيز رانات تعوم كأنها * مناسم والأمواج يرمي بها السيل^{٢٥}

تترأى قيمة الإخلاص والحماسة هنا بتجلياتها الميدانية، حيث يصف الشاعر من قلب الميدان بسالة الجنود الذين خاضوا غمار هذه الحرب التي وقعت في أرض عُزْم التي كانت وراء النهر الكبير (نهر كُوَارًا المعروف الآن بنهر النيجر) وكان أهل هذه الأرض أولي بأس وجاهزية للقتال وأصحاب عدوان على المسلمين، فخاض الجنود هذه الحرب معهم رغم الصعوبات وقلة عدد أفراد جنودهم، فجازفوا بحياتهم وخاضوا النهر الكبير وجاوزوه رغم ما فيه من الأمواج ودواب الماء المفترسة الرهيبة وقلة خبرتهم في ركوبه، وقد تمكنوا من عبور هذا النهر بنجاح، ولاقوا هناك وراءه العدو واشتبكوا معه وانتصروا عليه انتصارا مبينا في هذه الحرب الصعبة الفريدة من نوعها، وكان ذلك بسبب إخلاصهم وتضحياتهم وصبرهم وشجاعتهم، والشاعر يشيد ببطولة هؤلاء الجنود الأبطال المخلصين المستميتين في الحرب من أجل عقيدتهم.

لقد كان هذا الجيش يعاني من قلة العدد والعتاد والإمكانات الحربية، ولكن بسبب إخلاص قادته وكوادره وحماسهم واصل هذا الجيش زحفه دون وهن أو خوف حتى تمكن من عبور ذلك النهر الكبير الواسع والمليئ بدباب الماء القاتلة. إنها تجليات الإخلاص والحماسة تبلورت بجلاء في هذا المشهد. والشاعر قد شاهد بطولات هؤلاء الجنود بأم عينه وسجل وقائعه أول بأول، فأعجبه ما رأى في هذا المشهد وأراد أن يطلع أمير المؤمنين والقائد الأعلى للجيش بتفاصيل المعركة ونتائجها فأعرب عن ذلك في القطع التالي.

المحور الرابع

وها هنا أيضا تجليات بارزة لقيمة الإخلاص والحماسة تتبلور بوضوح في هذا المقطع الأخير من القصيدة، حيث يتم الإعلان عن انتصار كبير للجيش بسبب إخلاص كوادره وشجاعتهم وحماسهم وتضحياتهم، فيه يقول الشاعر:

فخبر أمير المؤمنين بأنهم * بجانب غرم والجهاد لهم شغل
وكفارها قد ثل بالجيش عرشهم * فشتت سنبلقو وزلت به النعل
كذلك جوروري تشتت جمعها * فشتت سنبلقو وزلت به النعل^{٢٦}

فبعد مروره بموضوع إخلاص النيات في الأعمال، وذكر الخروج إلى غزوة بلاد غرم، وصولاً إلى وصف البطولات القتالية التي قام بها الشجعان المخلصون المتحمسون من الجنود في هذه المعركة التي أسفرت في النهاية عن هزيمة نكراء للعدو وانتصار كبير للمجاهدين كانت نتيجته فتح بلاد غُرم التي ظلت حتى قبل هذه المعركة مستعصية على الفاتحين، يظهر الشاعر في هذا المقطع عاطفة الفرحة بانتصار المسلمين على الكفار في هذه المعركة، ويعلن عن فرحته بهذا الانتصار الذي يعود سببه إلى إخلاص الجنود وتضحياتهم.

ففي هذا المقطع ترى الشاعر يُعدّ من جبهة القتال تقريراً ميدانياً يبعث به إلى القائد الأعلى للجماعة مباشرة إياه بالنصر المبين، يقول في هذا التقرير الميداني: أيها المخبر! فأخبر أمير المؤمنين بأن رجال جيشه ما زالوا هنا بجبهة القتال في بلاد غرم، يقومون بمهمة الجهاد وليس لهم أي شغل سوى هذه المهمة، وأن جيشنا قد انتصر بالفعل على كفار هذه البلاد، وقد انكسر عزهم تماماً وتهدم عرشهم، وهو كناية عن الهزيمة الكبيرة التي لحقت بهم في المعركة. وأخبره كذلك أنّ ملك هذه البلاد الذائع الصيت المسمى بسَنْبَلْقُو، قد هرب شارداً في الأرض بعد أن تلقى هزيمة نكراء جعلته يسقط سقوطاً مدوياً من عرشه، وأن بلاد جوروري كلها قد هزمت وتشتت جموعها وانكسر جيشها ووقع رجالهم بين أسير وقتيل على أيدي قادة ورجال جيشنا الأبطال الباسلين المخلصين.

صور من الخصائص الفنية في القصيد

أولاً = جودة المطلع:

بالنظر إلى مطلع القصيدة: "سلا القوم عما عنه قلبك لم يسئل * وعلمك ما هم جاهلون به جهل" تجد أنه قد استوفى شروط الجودة التي وضعها النقاد، وهي أن يكون بيت المطلع خالياً من المآخذ النحوية، ومعبراً عن مضمون القصيدة أو ملوحاً به، وأن تراعى فيه جودة اللفظ والمعنى معاً.^{٢٧} فالبيت قد استوفى هذه الشروط، فهو يشتمل على أسلوب خبري مبدوء بجملته فعلية متضمنة معنى حدث يقض مضجع الشاعر، وهو

تبدل أوضاع قومه النفسية والفكرية والأخلاقية وتغيرها رأساً على عقب، وهو عين شكوى الشاعر التي خصص لها بعد المطالع خمسة أبيات يشكو فيها من ظاهرة انعدام الإخلاص كوباء أخلاقي استشرى في قومه، ثم يطرح لهذه المشكلة ولهذا الوباء حلاً وعلاجاً في المقطع التالي. ويمكن ملاحظة أسلوب التصريح في بيت الاستهلال هذا، وهو موافقة آخر صدر البيت مع آخر عجزه في الصوت، وذلك تقليد شعري لم يتخل عنه الشاعر في كثير من قصائده.

ثانياً = الأفكار والمعاني:

الدراسة الفنية للمقاطع الأربعة في القصيدة تكشف لك أن القصيدة تحمل ثلاث أفكار رئيسية بحيث يمثل كل مقطع فكرة بذاتها مرتبطة ببعضها؛ فالمقطع الأول يحمل فكرة الشكوى حيث يشكو الشاعر مما يعانيه من رفقاء الدرب في الدعوة والجهاد الذين تدهورت أحوالهم ونواياهم الحسنة في الجهاد وغيره، بسبب انعدام قيمة الإخلاص فيهم. والمقطع الثاني يحمل فكرة قيمة الإخلاص وبيان أبعادها كقيمة روحية وصفة يجب أن تتوفر في كل عبادة قولية أو فعلية يباشرها المسلم، وبالأخص منها الأعمال الجهادية. والمقطع الثالث والرابع يحملان فكرة الحماسة والفرحة والإشادة: الحماسة في الجهاد والفرحة بالنصر، والإشادة بتضحيات الأبطال الفاتحين، حيث أبدا الشاعر إعجاباً بشجاعتهم في سبيل الدفاع عن الإسلام والمسلمين، وتصوير الهزيمة التي أصابت العدو على أيديهم في معركة بلاد غرم وأوقعتهم في التشتت والتشرد والأسر والقتل.

ثالثاً = العاطفة: العاطفة في كل من المقاطع الأربعة، وفي القصيدة برمتها، هي العاطفة الدينية: متمثلة في الشكوى من الوباء الروحي والأخلاقي الذي استشرى في قوم الشاعر بشكل فظيع، ومتمثلة أيضاً في توجيه المجتمع إلى قيمة روحية تعصمه من هذا الوباء، وفي إبداء الفرحة بانتصار المسلمين على الكفار.

رابعاً = الصور الخيالية: وهي تتمثل في التشبيهات والاستعارات والكنيات كما في الآتي:

التشبيه: في قوله: "وعلمك ما هم جاهلون به جهل.. علمك - جهل = تشبيه بليغ: فيه تشبيه العلم بالجهل مع حذف الأداة ووجه الشبه، والغرض من التشبيه هنا هو الإمعان في تحقير المشبه وعدم الإكتراث به. وفي قوله

أيضا: "وعقلك فيما خالفوه حماقة.. العقل - حماقة = تشبيهه بليغ: تشبيهه العقل بالحماقة تصوير يدل على بطلان كلام صاحبه ويوحى بالازدراء والتحقير له. وتجد التشبيه كذلك في قوله: "إذ الشاب شيخ الرأي طفلهم كهل". الشاب - شيخ الرأي، والطفل - كهل = تشبيهان بليغان. في أولهما تشبيه الشاب بالشيخ، فهو تشبيه يدل على النجاة والحكمة. وفي الثاني تشبيه الطفل بالكهل، وهو تصوير يوحي بقوة النبل والظرافة. أما في قوله: "فأما الخيام فهي مثل خيامهم.." فتشبيهه مرسل متمثل في تشبيه الخيام بالخيام مع ذكر الأداة، فهو تشبيه المثل بالمثل، وهو من قبيل تشبيه ما هو أمامك بالغائب عنك نسبيا. فالشاعر يشبه الخيام المائلة أمامه بأخرى حدث أن عرفها سابقا، فهو مثل التشبيه في قوله تعالى: "فَلَمَّا جَاءَتْ قَيْلٌ أَهْكَدًا عَرَضُكِمْ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ" فشبهت المثل بالمثل بتشبيه ما هو مائل أمامها بالذي عرفته من قبل.

ومن أمثلة الصور الخيالية في النص الاستعارات كما في التالي:

في قوله: "فدع ذا وقدء ان الرجوع إلى التقى.." فالرجوع إلى التقى: استعارة حيث شبه التقى بمكان يرجع إليه كملجأ للنجاة، فحذف المشبه به (المكان) وترك لازماً من لوازمه وهو الرجوع والغرض منها: بيان حال المستعار (المشبه) بأنه أهل للرجوع إليه لمن يريد الخلاص والنجاة، شأنه في ذلك شأن المشبه به (المكان) فهي استعارة مكنية الغرض منها التشخيص. وأيضا في قوله: "أو اشفاء غيظ لم يجاهد وذا الفصل" إشفاء غيظ: استعارة شبه الغيظ بالمرض فحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الإشفاء فهي استعارة تصريحية. وفي قوله: "وحلّ على أرجائها الأسر والقتل" استعارة تصريحية أيضا حيث شبه الشاعر كلا من الأسر والقتل بالبلاء الذي ينزل من السماء فيعم الجميع، فحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو (حل) وأما قوله: "تسير رياح النصر شهرا أمامهم.." فاستعارة مكنية في: "رياح النصر" حيث شبه النصر بالغيث بجامع الفرح والاستبشار في كل، فحذف المشبه به ودل عليه بشيء من لوازمه (رياح) والغرض من الصورة التوضيح

خامسا = الأساليب

تتمثل أساليب الشاعر في القصيدة كما تتراءى للباحث في الأساليب الإنشائية الخبرية وأساليب القصر والكناية وغيرها. ويمكن إجمال ذلك في ما يلي:

الإنشائي: كما في قوله: "فدع ذا وقد ان الرجوع إلى التقى..". فهو أسلوب إنشاء في: فدع ذا فهو أسلوب إنشاء بصيغة الأمر، والغرض منه أدبي وهو إفادة الانتقال من موضوع إلى آخر. ونفس الشيء أيضا في قوله: "فخبر أمير المؤمنين بأنهم..". فهو أيضا أسلوب إنشاء بصيغة الأمر في: فخبّر والغرض منه التبشير بالنصر وإظهار الفرحة. الأسلوب الخبري: فبقية الأساليب في النص خبرية لإفادة العموم في المخبر عنه الممثل في: الشكوى والإشادة بقيمة الإخلاص ووصف الخروج إلى ميدان المعركة لتحقيق أغراض روحية ومادية هي: رجاء الثواب، وإعلاء الدين الإسلامي، وتحقيق المصلحة العامة، وإظهار الفرحة بالفتح الذي تم على أيدي الأبطال المخلصين من رجال جيش أمير المؤمنين وقادته.

أسلوب القصر: تجد هذا في قوله: "تغرّبت عنهم بعد ما قد تشرّفوا* فربك يدري يوم يجتمع الشمل" فربك يدري: حصرو وقصر، طريقته تقديم المسند إليه، وهو مرجع العائد المستتر، على المسند (الفعل) لغرض تأكيد الخبر.

الكناية : وهي متمثلة في التالي:

اختلاف الأمزجة: ففي قول الشاعر: "سلا القوم عما عنه قلبك لم يسل" كناية عن اختلاف الأمزجة بين الشاعر وبين رفاقه، والمقصود بالقوم رفاقه الذين يعيش معهم، والمقصود بكاف الخطاب (في قلبك) نفسه. يعني أنه قد أصبح ما يفرح قومه لا يفرحه هو بالمرّة. وهو كناية عن تغير أحوال الناس الذين معه وعدم التجانس بينه وبينهم. التباين: في قوله: "تغرّبت عنهم بعد ما قد تشرّفوا..". فهو كناية عن التباين والتعاكس بينه وبين قومه في المواقف، واستبعاد التلاقي بينه وبينهم في المستقبل المنظور

المظهر: كناية عن صفة في قوله: فأما الخيام فهي مثل خيامهم * وسكانها غير الذين بها قبل هنا كنى الشاعر بالخيام: عن المظهر الشكلي للأشخاص وبالسكان في سكانها: عن النفوس والقلوب التي في صدور الأشخاص.

كناية عن هزيمة نكراء: في قوله: وكفّارها قد ثلّ بالجيش عرشهم... " فنسبة الثل للعرش كناية عن الهزيمة النكراء التي لحقت بجيش الكفار من أهالي بلاد غرم، وهي كناية عن نسبة، حيث نسب الثل بمعنى السقوط للعرش والمقصود صاحب العرش.

السقوط المدوي في قوله: "فشئت سنبُلُفُو وزلّت به النعل" فعبارة: "وزلّت به النعل" كناية عن سقوط هذا الملك سقوطاً مدوياً من العرش وزوال ملكه فهي أيضاً كناية عن نسبة، فنسب الزلة للنعل والمقصود به صاحب النعل. وفي قول الشاعر: "تسير رياح النصر شهراً أمامهم" أيضاً كناية عن إكرام الله تعالى لأمر المؤمنين، الشيخ عثمان بن فودي، وقادة جيشه بسبب إخلاصهم وكونهم على الحق، والغرض من الكناية: تقديم المعنى مصحوباً بالدليل. وفي نسبة السيوف لأمر المؤمنين في قوله: "سيوف أمير المؤمنين به تعلق" كناية أيضاً؛ فسيوف أمير المؤمنين هنا كناية عن السيوف التي يقاتل بها الجنود المجاهدون في هذه المعركة، فنسب السيوف إليه والمقصود جنوده، فهي كناية عن نسبة أيضاً.

أسلوب النفي

أسلوب النفي في اللغة العربية هو طريقة إنكار أو نقض فكرة أو حجة أو موضوع، وقد يراد به نفي جملة أو دليل. والنفي هو ضد الإثبات، وينقسم إلى قسمين: الأول هو النفي الصريح وهو الذي يسبق بإحدى أدوات النفي وهي: لا، ليس، ما، وغيرها. والثاني أسلوب النفي الضمني وهو الذي يكون بغير أدوات النفي بل يلحظ ضمناً^{٢٨}.

ففي عبارتي: "عدمنا خيولا، ولا نجاهد فوقها" استخدام لكلا الأسلوبين؛ النفي الضمني والصريح معاً، لغرض توضيح المعنى وإبرازه وتوكيده حيث يقول:

عدمنا خيولا لا نجاهد فوقها * لإعلاء دين الله من بينها الرجل.

ومن أساليب النفي التي وردت في النص قوله:

"وأكثرهم ليسوا كما قد عهدتهم" الغرض هنا هو إنكار الوضع الحالي للقوم بعد أن تغيرت أحوالهم. ومنها أيضاً

قوله:

"وسكانها غير الذين بها قبل" الغرض هنا أيضا هو إنكار الشاعر للوضع الجديد لقومه.

ومن أساليب النفي التي استخدمها الشاعر لنقض الفكرة والحجة أسلوب النفي في قوله: "لم يجاهد" في البيت التالي:

ومن قصده مال أو اظهار نجدة * أو اشفاء غيظ لم يجاهد وذا الفصل
سادسا = الموسيقى الخارجية والداخلية

الموسيقى الخارجية

تتمثل الموسيقى الخارجية في القصيدة في الوزن والقافية ودلالة الألفاظ
الوزن = القصيدة على بحر الطويل: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
القافية = القافية في القصيدة تتميز بحرف الروي وهو اللام المشبعة بالضم
دلالة الألفاظ = تجد دلالة لألفاظ في التكرار، والتكرار من الوسائل اللغوية التي تؤدي دوراً في التعبير عن الحالة
الشعورية التي تكتنف الشاعر وتسيطر عليه، وهو في حقيقته إلحاح على جهة هامة في العبارة، يعني بها أكثر من
العناية بسواها، والتكرار منه الصوتي واللفظي.

ويحتوي بيت المطالع نموذجاً للتكرار الصوتي حيث تجد تكراراً لحرف اللام الذي يوافق روي القصيدة: في قوله:

سلا القوم عما عنه قلبك لم يسلم * وعلمك ما هم جاهلون به جهل
فتجد تكراراً لصوت اللام الذي يوافق روي القصيدة في: سلا.. قلبك.. لم.. يسلم.. علمك.. جاهلون.. جهل.

وتجد التكرار اللفظي في عبارة "لوجه الله" في قوله:

بتحسين نيات الجهاد وغيره * يكون لوجه الله قولك والفعل
خرجنا لوجه الله نرجوا ثوابه * وإعلاء إسلام لينتفع الكل

وفي كلا الحالتين أي التكرار الصوتي واللفظي هنا مني للتعبير عن الحالة الشعورية التي تكتنف الشاعر وتسيطر
عليه، فالشاعر في الحالتين ينزع إلى إلحاح على جهة هامة في العبارة إشعاراً بحالته الشعورية.

الموسيقى الداخلية

تتمثل الموسيقى الداخلية في طائفة من المحسنات البديعية التي وردت في القصيدة منها التصريح والجناس والطباق.

التصريح: هو التشابه في الحرف الأخير من الشطر الأول و الثاني للبيت كما في البيت الأول من القصيدة في قوله: سلا القوم عما عنه قلبك لم يسئل * وعلمك ما هم جاهلون به جهل وتتمثل الموسيقى الداخلية كذلك في الطباق: في قوله:

تغرّبتُ عنهم بعد ما قد تشرّفوا* فرتك يدري يوم يجتمع الشمل
طباق بين الفعلين: تغرّبتُ وتشرّفوا، لغرض تصوير المعنى وتوضيحه.
وتجده كذلك في قوله:

بتحسين نيات الجهاد وغيره * يكون لوجه الله قولك والفعل
طباق بين الاسمين: القول والفعل، والغرض منه بيان المعنى والفصل فيه.

الجناس:

وجناس غير تام في قوله:

بأيدي جموع قادة قادرية * سيوف أمير المؤمنين به تعلقو

جناس غير تام في كلمتين متشابهتان تشابها غير تام في: "قادة وقادرية" لغرض إحداث نغمة موسيقية ولفت الانتباه

الخاتمة:

قام الباحث في هذه المقالة بتناول حياة الشاعر بصورة مقتضبة وذكر شاعريته، ثم بعرض قصيدته اللامية التي وجد الباحث أنها في مجملها تعالج قيمتي الإخلاص والحماسة كقيمتين روحيتين فاعلتين في تكريس النجاح لكل من يسعى إلى تحقيقه. ثم تناولت المقالة مفهوم قيمة الإخلاص ابتداء من دراسة مادة كلمة "الإخلاص" ومدلولها المعجمي وصولاً إلى مضمونها الاصطلاحي، ثم الحماسة ومدلولها اللغوي والاصطلاحي. ودرست المقالة تناول

الشاعر لهاتين القيمتين في شعره، وكذلك أساليب تناوله لهما كشاعر روعي وأديب إسلامي. ثم بعد ذلك تناولت الدراسة تجليات قيمة الإخلاص والحماسة في هذه القصيدة من حيث المضمون، كما تناولت الجانب الفني لها. وأدركت الدراسة أن القصيدة برمتها عبارة عن رسالة غنائية في موضوع الإخلاص والحماسة، استعمل الشاعر فيها موهبته الفنية في إيصالها إلى القراء مستخدماً فيها صوراً بلاغية من تشبيه واستعارة وكناية وغيرها من الأساليب الفنية المناسبة لبيئة بلاده وأذواق المتلقين لها من دارسين العربية ومستوعبيها في البلاد. فهدف المقالة ينحصر في دراسة تجليات قيمة الإخلاص والحماسة كظاهرتين روحيتين في قصيدة الشاعر اللامية ومدى أثرهما في تحقيق النجاح في جميع المهام الإنسانية، وفي مقدمتها مهمة الجهاد التي قال الشاعر بصددتها القصيدة، وفي دراسة بعض الأساليب الفنية التي استخدمها الشاعر في الكشف عن مضمون هاتين القيمتين في القصيدة. والرجاء أن تكون الدراسة قد نجحت في وضع صورة واضحة أمام القارئ لتجليات قيمة الإخلاص والحماسة في هذه القصيدة، وأن يكون غرض الباحث في أن يسهم ولو جزئياً في الموضوع قد تحقق هو الآخر من خلال هذه الدراسة المتواضعة. والله من وراء القصد، وهو وحده الهادي والموفق للصواب.

الهوامش والمراجع:

- ^١ البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي: الحافظ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، نشر دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) سنة ١٤٢٢م، ج ٨، ص: ٣٤، رقم الحديث: ٥١٤٦ ورقم: ٥٧٦٧
- ^٢ فودي لفظة فلانية، معناها: الفقيه.
- ^٣ شيخو أحمد سعيد غلادني، حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا، ص: ١٨
- ^٤ ابن البخاري، جنيد الوزير: ضبط الملتقطات، مخطوط بمكتبة الباحث الخاصة، ص: ٦
- ^٥ المصدر السابق، نفس الصفحة
- ^٦ عبد الله بن فودي، الحصن الرصين، المرجع السابق، ص: ١٩-٢٠
- ^٧ أغاك، عبد الباقي شعيب: أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي، ط١ ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، دار الأمة لوكالة المطبوعات، كانو- نيجيريا، ص: ٣٤

- ^٨ أبو بكر على غوندو، خلق الشيخ عبد الله فودي وخلق، الورقة، المرجع نفسه، ص: ١٨
- ^٩ حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا، المرجع السابق ص 124
- ^{١٠} الشعراء الستة هم: امرؤ القيس (ت: ٥٦٠)، وعلقمة الفحل (ت: ٥٦١)، والنابغة الذبياني (ت: ٦٠٤)، وزهير بن أبي سلمى (ت: ٦٠٩)، وطرفة بن العبد (ت: ٥٦٥)، وعنترة العبسي (ت: ٦١٥). انظر أشعار الشعراء الستة الجاهليين، للعلامة الشنتمري ص ٣٥٦.
- ^{١١} حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا، المرجع السابق ص 123
- ^{١٢} مقدمة ضياء التأويل في معاني التنزيل، المرجع السابق ص 4
- ^{١٣} أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي،
- ¹⁴ A history of Hausa Islamic Verse, p, 28.
- ^{١٥} غوندو حاليا عاصمة لحكومة غندو المحلية بولاية كب، وهي في الجهة الشرقية لمدينة برنن كبا عاصمة الولاية.
- ^{١٦} ابن فودي، عبد الله: إبداع النسخ فيمن أخذت من الشيوخ، مخطوط بدار الوثائق صكتو، Ref No: Amss 2/6/24 ص: ١٦-١٧
- ^{١٧} ابن فودي- عبد الله، تزيين الورقات بجمع بعض ما لي من الأبيات"، مختارات من مؤلفات الشيخ عبد الله بن فودي- لجنة التصحيح والتحقيق والترجمة، المجلد الثاني، طبعة دار اقرأ للطباعة والنشر، غسو نيجيريا، ٢٠١٣، ص ٤٣
- ^{١٨} المصدر السابق ص ٤٣
- ^{١٩} سورة يوسف الآية: ٥٤
- ^{٢٠} وائل مصباح محمود العربي، القيم الروحية في شعر عمر بهاء الدين الأميري، بحث تكميلي للحصول علي درجة الماجستير في قسم اللغة العربية، جامعة غزة فلسطين، ٢٠٠٧ ص ٨٣
- ^{٢١} معجم المعاني، مادة ح م س
- ^{٢٢} ابن فودي- عبد الله، تزيين الورقات لجمع بعض لي من الأبيات، مختارات من مؤلفات الشيخ عبد الله بن فودي، المجلد الثاني، طبعة دار اقرأ للطباعة والنشر، غسو نيجيريا، ٢٠١٣ ص ٤٣
- ^{٢٣} ابن فودي- عبد الله، تزيين الورقات لجمع بعض لي من الأبيات، مختارات من مؤلفات الشيخ عبد الله بن فودي، المجلد الثاني، طبعة دار اقرأ للطباعة والنشر، غسو نيجيريا، ٢٠١٣ ص ١٨
- ^{٢٤} البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الحديث رقم ٢٦٥٥
- ^{٢٥} عدمننا: فقدنا. أي فقدنا الخيولا التي نركبها للجهاد، فليس بإمكاننا استعمالها في الحرب بسبب فقدانها، بمعنى أنهم يخرجون إلى ساحات المعارك مشاة. تجوز: أي تعبر النهر سفن: أي الزواق والقوارب في جنمها: على متنها الرجل: أي الرجال والكوادر المقاتلون.

خيزرانات: سُكَّان السفينة الذي تقوم به وتسكن وهو في موخَّرتها **تعوم**: تطفو على الماء **مناسم**: أطراف خفاف الإبل **الأمواج**: تيارات الماء المندفعة

^{٢٦} **فخَيْر**: أي أخبر وأعلم بالخبر **أمير المؤمنين**: هو الشيخ عثمان بن فودي، القائد الأعلى لجماعة المسلمين في بلاد هوسا **بجانب غُزْم**: أي في بلاد غرم التي وراء نهر كُوَازا من جهة الغرب بشمال نيجيريا **شغل**: عمل ومهمة. **ثَلَّ**: ثَلَّ يثَلُّ ثَلًّا من باب فتح: فعل لازم بمعنى هلك وسقط. وثل يثل ثلا من باب نصر يكون متعديا بمعنى هدم، يقال ثل الدار أي هدمها، وثلَّ عرشه أذهب ^{٢٦} سلطانه. وقول الشاعر "ثل بالجيش عرشه" أي هلك سلطانه. **فشَّتت**: تفرق فصارشتاتا **زَلَّتْ به النعل**: أي سقط **حل**: نزل **أرجائها**: الأرجاء: جمع الرجا وهو الناحية، أرجاء المكان: النواحي المحيطة به. ومنه قوله تعالى: "وَأَمْلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا" أي نواحيها. **تعلو**: ترتفع أي تمكنت منهم سيوف المسلمين وانتصرت عليهم.

^{٢٧} أحمد الشايب، **أصول النقد الأدبي**، مطبعة الاعتماد ومكتبة النهضة المصرية ط٣/ ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م، ص ١٨١

^{٢٨} فيروز آبادي، **كتاب القاموس**، مادة نفى